وفي هيئته ما يوحي بأنه اكثر من يد تمتد لتطرق الابواب في موعد معين لا يتأخّر او يتقدّم»، وعندما يموت الرجل تعود إلى وصف هذه البساطة المعطاءة بشكل آخر: «كان الرجل ميتاً... ككل شيء آخر في الغرفة... الخزانة الصغيرة القاتمة... والديوان المفروش ببساط مخطط... والمرآة المفروشة ببقع صفراء كأنها كلف على وجه بشع»[٩]. وليست هذه القصة الوحيدة التي تحكي اواصر الترابط الانساني، فهذا الموضوع حاضر في معظم قصص سميرة عزام، ويكفي ان نقرأ: «حتى العيون الزجاج، اطفال الآخرين، واما بعد، فردة حذاء،...» حتى نرى هذا الدفق الانساني الذي يعْبر كتابات صاحبة: «الظل الكبير». بل يمكن ان نقول ان قصص الكاتبة، كانت في حدود معينة، تشخيصاً ادبياً للقيم الانسانية الإيجابية، فالقصة لديها هي التجسيد المكتوب لقيمة معينة، حتى نكاد نتساءل احياناً عن مدى التناظر بين الادبي والاخلاقي، فكأن القيمة الانسانية المجرّدة او المشخّصة هي الحامل الأساسي للكتابة القصصية، فقصة: «هل يذكرها» تقص مقولة التسامح والثراء الانساني، وقصص: «الساعة والانسان، سجادتنا الصغيرة، في المفكرة، نافخ الدواليب، فردة حذاء» تبشر بمقولات التضحية، التوبة، التآخي، الصفح والغفران، التآزر والتواصل الانسانيين.

حاولت سميرة عزام، إضافة إلى عالم القيم المطلقة، ان تمس، بقصد واضح او غائم، بعض «المشاعر» الانسانية في علاقتها مع دلالات الزمان والموت والمكان، وفي علاقاتها مع حدودها الذاتية المحاصرة بهشاشة اكيدة، وبضعف محايث؛ فكأن الكاتبة، في رهافتها المفرطة وفي شفافيتها الانسانية، كانت تتواصل مع الانسان في ضعفه، او تتواصل معه بسبب ضعفه، المنذر بتزايل اكيد، وبغياب قسري يكتبه تقادم الزمن، ويمليه إيقاع الموت المتربّص. فنحن نقرأ ظلال الموت وأطيافه السوداء في: «مات ابوه، اسباب جديدة، هواجس، ليلة الضياع...». نشهد في هذه القصص، على التوالي، صورة الطفولة التي حرمها الموت من معين، وصورة الموت في سخريته القاسية، وامتداد أطيافه التي تأسر الحي وتحاصره ببراثن الميت. وربما تطفو مأساة الموت في اكثر أبعادها قتاماً في قصة: «لاليس لشكّور» التي ترسم فيها سميرة عزام صورة ساخرة ــ أسيانة لبائع التوابيت، الذي يقتات من عطاء الموت، ثم يقف صامتاً ومنصدعاً عندما ينظر إلى تابوت ملائم لابنه المحتضر. اما موضوع انكسار الانسان أمام حمولة الزمان، فتستبين في قصص: «المجنون والجرس، وخرس كل شيء، وليلة الضياع»؛ حيث يقف الانسان مكدوداً أمام وازع الزمن وتغير الايام، فيصمت مستكيناً معلناً بقهر عاجز عن انتهاء دوره في الحياة، وعن نفاذ زاده من الايام، فيستسلم حسيراً، ثم يدور قليلاً ويفرغ ما تبقّى لديه من الايام، معطياً لنفسه موتاً هادئاً، فكأن الانسان في لحظاته الاخيرة يتمرّد عاجزاً على عجزه، وفي عجزه يستسلم لقرار الموت الذاتي، فقارع الجرس في الكنيسة ينهي حياته عندما يستبدل بمن هو اكثر منه شباباً، و«ابو مخول» يُخرس حياته عندما يصمت «مقهاه» وينهزم امام موسيقى «المقهى الجديد». اما «عجوز الضياع»، فإنها تقف بانتظار الموت في العراء؛ وهي تبحث عن كلبها العجوز.

وكما نرى، فإن سميرة عزام تدور في مسارها القصصي حول الكيان الانساني،